

# المسحاة

مجلة

المجلد الثالث عشر  
الجزء الثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المعراج  
١٣١٥

غير جادى الذين يستمعون القول فينبغون احسنه  
اوقات الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر ( ايلول ) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

## فَتَاوَى الْمَنَارِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمادنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لهذا ولان معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا مذكر صحيح لا غفاله

### ﴿ محاربة المنار للتقليد ومذهبه ﴾

( من ٣٢ ) من صاحب التوقيع بسبب ( برنيو )

حضرة العلامة المفضل العظيم ، الفهامة الاستاذ الحكيم ، سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واحمدى بهديه الانام وبعد اهداء كل تحية واحترام فقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل والبرهان السنة المبتدعين ، وعني توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقا لكتاب والسنة

( المجلد الثالث عشر )

( ٧٢ )

( المجلد ٨ )



الثبوتية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالعلاج حيث توم  
كثير من الناس ان صاحب المنار لم يتمسك بمذهب من مذاهب الأئمة الأربعة  
( رضوان الله عليهم ) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : اذا كان هو قد  
خرج من مذاهب الأئمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لا أتبعه بل اتبع  
العلماء المتقدمين واطعم على كتبهم واقراً فيها فإن الاجتهاد شروطاً كثيرة بل قل  
ابن حجر عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (اي مستقل)  
فما رأيكم في هذا الوهم فهل تستحسنون أن تزيروه وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال

م . ب . ع

أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام نعم الختام .

( ج ) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم نقصد قط  
ان ندون لنا مذهباً نحمل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لا نبيز  
له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لنبيه صلى الله  
عليه وسلم « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فنحن باتباعه  
(ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة اي الدليل  
والحجة فمن ظهرت له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتبعها لا يكون مقلداً لنا وإنما يكون  
متبعاً للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا نتمنى أحداً عن طلب البصيرة في الدين من  
كتب الأئمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس ان يستفيدوا  
منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة بفهم كلام الله  
وكلام رسوله واستقانة سنته لا لأن يجعلوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر  
الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي  
انه قلّه يستعين به الطالب له قل مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يجوز له ولا لغيره  
ان يقلده به . فنحن نستعين بالمتأخرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه  
وإنما تتبع البصيرة متى استبانست ونستعين بكتب الحديث والفقهاء على فهم السنة  
ولا تقلد أحداً منهم في رأيه وإنما تتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في  
الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وان كانوا متبعين لبعض المذاهب فمعي لانهم  
أن يكون لهم حظ من الاهداء والبصيرة



## (الناو ج ٨ م ١٣) محاربة التار لتقليد ومذهبه ٥٧١

ولعلم السائلون وغيرهم أن الأصل في التقليد هو الثقة فقد جرت عادة الناس باتباع من يتقون به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كلوائف الباطنية . فني اقطع الناس عن فهم الكتاب والسنة انقطعت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله الذي انزله على رسوله ( ص ) وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » ( من سورة الانعام ٦: ١٥٣ ) ولذلك نهى أئمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام من يشق المقلد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينهون عن ذلك ويعلمون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحملهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السريرة المتعمد لهم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قل عنه وقد رجع الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار الناقلون لاهله يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني في عدم إباحته تقليد أصوله

و خلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ( ص ) كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء وقد فصلنا القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالناية باللغة العربية ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر ممن يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن اقرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان عربي مبين ، فالناية من هذه المفسدة اذا وقعت ( لاسمح الله ) ان يكون الاعاجم من المسلمين عرضة لترك الدين وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى

## ٥٧٢ إيمان أهل الكتاب - الاحداد به ( الملتوج ١٣٨٥ )

هل يمتد بإيمان أهل الكتاب بعد الاسلام ؟

( س ٣٣ ) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة المصلحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار  
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علمت بما اطلعت عليه من مجلدات المنار الاغروا بكم في معنى الاسلام - وهو  
ما هدتي الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من  
قبل » ولم أكن اقرأ المنار ، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى ما يلوح من كلامكم  
في هذا الغرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله  
واليوم الآخر والعمل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،  
فهل وأبكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفوزون يوم  
الجزاء برضوان الله تعالى اذ اقام آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا  
بما انزل على محمد (ص) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه  
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموسى وعيسى عليهما الصلاة  
والسلام قبل بثة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلا شك . كتبت اليك لا كون  
علي بينة من وأبكم فاني لأدين بالظنون والوائع ، ولا اسكن الى ما عليه علي الفواهر ،  
وقد استندت هذا الخلق من قراءة ما تكتبون - والله يحفظكم  
( احد اقراء بتونس )

( ج ) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان  
هو كما عرفه النبي (ص) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما علمه السائل الفاضل  
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الى فهمه وهو ما يتبادر من القرآن الحكيم وفسره  
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر  
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مجموعه ونحن نرى السائل

## ( المارچ ٨م ١٣ ) الإيمان الذي ينبغي صاحبه ٥٧٣

هنا فسر الاسلام بالإيمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي ورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفسره به العلماء وهو يعرف ماورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وإنما غرضه هنا ان يبين ان الإيمان بالرسل من أصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم اننا يتنا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تنزكى به الانفس وترقى به الارواح وتستند لنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكننا ان نقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى (٦١:٢) ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاريين والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي تفسير (١٢٢:٤) ليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به ولا يجده من دون الله ولا يولوا نصيرا ١٢٣ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا، وقالت النصارى مثل ذلك. فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا (ص) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فنعن خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا. فانزل الله تعالى وليس بأمانيتكم ولا أمانيت أهل الكتاب. الى قوله - ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خيلا، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالإيمان والعمل الصالح في مقام إنكار المفارقة بين أهل الكتاب والمسلمين.

وذلك ان أهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطبه الذي يدور عليه امر



النجاة والسعادة في الآخرة هو الالتئام الى انبيائهم وانهم انما ينجون بجاههم لا باتباعهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع سننهم من المسلمين كمثل عيد جطلهم سيدهم في مزرعة ليعمروها ويتقنوا بها ويستعينوا بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لمقام خير منها في جوار السيد وارسل اليهم عبدا آخر من عبيده المتعلمين المهذبن بكتاب بين لم فيه ما يوجبه عليهم من الاعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم الا أن تركوا العمل بالكتاب واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يضيان عن العمل الذي نصر به المزرعة ويرتقي به اهلهما ويكونون اهلا لما وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه ،

أرأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يعملوا بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو بلغتهم على وجه لا يحرك الى النظر ولا يؤدي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق كان أرسله السيد من قبل ان الذي يرضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيما بينهم هو كذا وكذا وعملوا بذلك بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أيكونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل أن يكذب العبد الطائع الخاضع رسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟؟ كلا إنه لا يعقل أن تبلغ المؤمن بالله واليوم الآخر القائم بالأعمال الصالحات دعوة رسول من عند ربه فيردها ويمجدها وانما يفعل ذلك من فساد إيمانهم وسامت أعمالهم فاتبعوا أهواءهم فانا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات من أهل الكتاب تبلغه دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها ويردها لان من كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكمل ، وخير أرتقي مما هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من مقتضى فطرته الاحسد وعقرو كبر ملكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من المؤمنين الصالحين ، فانا أحكم على من بلغه دعوة الاسلام بشرطها وردها بقوله

## (التأريخ ١٣٨) جمل المسلمين بدينهم وإهمال الدعوة اليه ٥٧٥

عز وجل (٤ : ١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسامت مصيرا ) وفي القرآن دلائل كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا راجعت كتاب ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) لابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيه يشير الى ان من بلقته الدعوة بدليلها تنبث نفسه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والخير قال بعد يان حكم الضالين من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذبه ( ص ) بعد ما قرع سمعه على التواتر خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يادر الى التصديق فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا اكثر الروم والترك ( كان الترك في زمن الغزالي وثنيين ) الذين بدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تثبت به داعية الطلب ليثين حقيقة الامر ان كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم تثبت هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين وذلك كفر ، وان اثبتت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذو الايمان بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يقرر عن الطلب بعد ظهور الخفايا بالأسباب الخارقة للعادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدركه الموت قبل تمام التحقيق فهو أيضا مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الامور الآتية بالموازين المختصرة الرسمية » اهـ

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يعنون بالدعوة الى دينهم ولا سيما على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - ولكل عصر من الحركات النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسوين الى الاسلام حقيقة الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علماءه على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته وعاجزين عن النهوض بحجته الا افرادا شذاذا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

## ٥٧٦ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ( المار ج ٨ م ١٣ )

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستعداده الخالص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة العسكر البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد العسكر الاناطوليين عن دينهم ونيهم فيقولون ديننا العسكرية البحرية ونيينا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأثراء وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتاقون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاساتنة ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تبحر من المعصين الذين يذنبون أدمتتهم في حل رموز هذه الكتب المعقدة أو المسئلة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يتعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن قارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى أكثر الممارسين لما قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والنفس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتقذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودينام الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأثام ، وقتة للكافرين ، تبعدهم عن حقيقة الدين ( ٦٠ : ٥ ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم )

\*\*\*

### ﴿ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ﴾

( س ٣٤ ) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التعبة والاكرام ارجو  
الاجابة على ما يأتي :



(١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواقيدها المقررة  
(٢) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟  
(٣) ما رأيكم في موظف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء تأديته أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلا ليؤديهما أثناء خلوه من العمل ؟

(٤) اذا كانت النية من الصلاة هي الاخلاص للخلاق بالقلب مما يؤدي الى تهذيب الأخلاق ، وزقية النفوس ، وكان من الختم على كل مسلم أن يقيم صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس في تحديد مواعيد إقامة صلواتهم ؟ . والاما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي للعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟  
(ج) ١- أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى ( ٤ : ١٠٢ ) ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ( أي فرضا مكتوبا مقيدا بأوقات محددة . وفي التفصيل قوله تعالى ( ١٧ : ٧٨ ) أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ) وقوله سبحانه ( ٣٠ : ١٧ ) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ) وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالدكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر وكذا في المطر عند الشافعية لاجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء بذلك حديث ابن عباس الثابت في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء » أي الظهر والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى ثلاث والثانية أربع فالتسبيح فيه غير مرتب على ألف . وفي رواية عنه في صحيح ( المأرج ٨ ) ( ٧٣ ) ( المجلد الثالث عشر )

مسلم وسنن الشافعي « صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال أرى ذلك في المطر « وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شروطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة توثق عند عروض شاغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « ثلاثا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثالا لنفي المخرج لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على قلة فرواه كثيرون فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والمخرج والعصر مرفوعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر أو وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحمى في وقت الثانية فيجمعها مع الأولى كل ذلك من قبيل المثال لمن ينظر في الأمر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تميز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أيعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يعدونه عزيمة لكثرة ما يأتيه كما يروى عنهم

٣ — وأما الجواب عن الثالث فقد علم مما قبله وملخصه ان الاصل في الصلاة ان تؤدي في اوقاتها المعروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان الرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في معناها كالشركات الكبيرة بمنع العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وانما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدي في خمس دقائق او اقل . ورأيت كثيرا ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستنقلون الصلاة لاجل الضوء وإنما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرققين ويسهل ذلك على المرأة ايما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والمخرج من هذه المشقة ان يسمح ولو على جور يبه فالحنا بلة وغيرهم من علماء السلف يجهزون المسح على كل سائر الرجلين كالفائف ودليلهم أقوى ولما اقيمت في المنار بهذا صار كثير من تاركي الصلاة

## (المناج ٨ م ١٣) الصلاة حكمة تمددها وفرضتها ٥٧٩

يحافظون على صلاتهم في أوقاتها يتوضئون في الصباح فيسبغون الوضوء ويسلمون أرجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يمسح على الساتر كأنما ما كان، ويحسن هنا أن نذكر القارئ بما ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليكمل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ — وأما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لهم كلهم لا خاصة بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكامل نفسه بما يستقده انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهاده لا يترك العناية بتكامل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق يفتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الفصل بطل موجهة وعمل غير موجهة على الحتم ولكن تقتضي الاستحباب وربما انتقدوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الامور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجتها اليها والعقل يحدد ذلك ويوقته !! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا فائدته ففسبوا لاعتنائهم واستحسانهم اياه انهم اهتموا اليه بمقولم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان ماجاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسنيين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت) وهو مثل الوضوء ، أو الفصل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ، وتعلموا مافيه من النفع والفائدة فقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي . ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهادهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كنسها وتنظيف فرشها وأثاثها كل يوم في أوقات معينة عرضة للاوساخ قارة تكون نظيفة وقارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكدسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يصبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تعفي



## ٥٨٠ الصلاة حكمة توقيتها وتعددتها وفرضيتها ( المارج ٨ م ١٢ )

بان يزال الوسخ والفبار بالكنس والمسح والتفويض عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء فالترية التجربية تقضي بأن تعمد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لا تقتل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها، فمن اعتاد العمل لدفع الاذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة للتيم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقورا في النفس محبا لاهوادة فيه . وقد قال لي منشل أنس وكيل المالية بمصر في عهد كرومر انه يوجد الى الآن في أوربا أناس لا يستحمون مطلقا وانما نحن الانكليز اكثر الاوربيين استحماما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فأمل ذلك وقابل به عادات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالخفارة عند عدم الحاجة اليها مثلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى غيره الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكميل فطرة الناس وترقية أرواحهم وتزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يستقيم من رق العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويغذيه ويزعم النفس عن الشر ويحبب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كماله المطلق وعلمه وحكمته ونفله ورحمته وتقرّب عبده اليه بالتخلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر والتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحفا قويته مراقبته لله عز وجل ووجه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والنقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا معينا وكتبا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله المذهب للنفس ( وهو الصلاة ) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

( المراجع ٨ م ١٣ ) القرآن - جمع وعدم ضياع شيء منه ٥٨١

وجوب اطرادها وعمومها وعدم الهوادة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم والليلة فهو جدير بأن ينسي ربه وينسى نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزكّت نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من التأفلة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويتحرى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يربو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسسه السائل .  
وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوفة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين بربهم في الاوقات المختلفة لتلا تحملم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير وليريدي الكمال في النوافل وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالم ،

واذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا تجد بيان ذلك واضحا ويان كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا واطب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلوبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم قليبا هدا أنفسهم

\*\*\*

﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

( ص ٣٥ ) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تتقنون عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هناك معنى لتلقنه من صدور الرجال — على ذلك لا اتردد في ضياع شيء منه خصوصا وانهم لم يجدوا حافظا لآية ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عسى ) الخ السورة الا خزينة بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استنتج من ذلك جواز موت

## ٥٨٢ القرآن - جمعه وعدم ضياع شيء منه ( المار ج ٨ م ١٣ )

صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم تقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع يتسرب اليها الشك في كل مكان بالدليل العقلي م . ع . م

( ج ) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة ( رض ) للقرآن كله واستدلالة على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال : : فاما أنا فاني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي ( ص ) وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد افراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل البغامة سبعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر ( رض ) وبأن أهل الصفة من قراء الصحابة كانوا متقطين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويسرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظا على أن البدو في جميع الامم أجود حفظا من الحضرة والعرب اذكى الامم بدوا وحضرا حتى أنه كان من حاضريهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسمع كما يروى عن ابن عباس ( رض ) وقد رأى رجلا استكبر حفظه لرائية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئا ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبح ما يسجدون منه وما لا يسجدون فكيف تكون عنايتهم بحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يتقربون به الى ربهم ويثابرون رضاه وقد تعدوا ذلك وحرصوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبتهم الله ورسوله بحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يعقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الجم الغفير من أهل الصفة المقيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي ( ص ) وكذا من غيرهم من المقيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي ( ص ) لا يتخلف عنه أحدهم إلا لئذ عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل ( ع م ) اذ ورد في الصحيح انه كان يعارضه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما



## (المنار ج ٨ م ١٣) القرآن - جمعه وعدم ضياع شيء منه ٥٨٣

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فعلم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في الصحف والعظام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المناقذين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضملاء أو الجاهلين . ولو رأى المناقذون أن في جمع القرآن شبهة ما لأذاعوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع لقامت له القيامة وعرفه كل الناس

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجمل الغفير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزينة أو أبي خزينة الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتمسها فوجدتها مع خزينة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالحقتها في سورتهما من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) أربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد ؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الاصول ان العدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان أكثر الحفاظ من قراء المهاجرين أهل الصفة (رض) نكتفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في رفاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظن أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في احد مجلدات المنار وما كنت أظن أنه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوع بالمنار حريص على تتبعه ، وسننصل هذه المسألة

## ٥٨٤ هدية جريدة الحقيقة الى مشتركها جائزة سنوية ( المار ج ٨ م ١٣ )

تفصيلا فيما سنكتبه من أصول الدين لطلاب مدرسة «دار العلم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

\*\*\*

### ﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

( م ٣٦ ) من صاحب الامضاء الذي رغب النا كتمان اسمه من (بيروت)

سيدي الاستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشئ « المنار » دام مجده

بعد التحية الى السيد المفضل ارجو من سيادته واحسانه الجواب عن سؤالي الآتي يانه في جزء المنار اقدم في رجب وله الثناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام تفكمم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمسة مشترك من مشتركها هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة موزعة على عشر نم منها حسبا هو ميين أدناه

١ ورقة بنك عقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة أفرنسية

٤ نصف ليرة أفرنسية

١٠ المجموع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشترين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اهـ

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطي مشتركها المذكورين ( الهدية ) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل ( مستفيد )

( ج ) لا أعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

## باب العقائد

## بحث الكلام في الاختلاف (\*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تكريرا كثيرا لطمه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكم كرر ذلك في بني اسرائيل قائلا « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم » ونحوها فكانه يقول احذركم مثل فطهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فطتموه فطتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا البني لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصدق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قد تبين الحق فيه ، وادلى المخالف للعق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جعله صورة والحامل الحقيقي البني لنيل حظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكلف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحذر منها كالجدل في القدر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتكم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقربنا الى الجنة الا بينه لنا ولا شيء يقربنا الى النار الا بينه

(\*) منقولة عن كتاب العلم الشاغل في اثار الحق على الالباء والشاغل لاجد مجتهد القرن الحادي الذي يطعم بمطبعة النار



## ٥٨٦ بحث الاختلاف في الدين ( المجلد ٨ م ١٣ )

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن نبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فإنها إنما جمعت الدنيا في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بشيئ ما تتم به النعمة وتؤكد الحاجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد المحاذرة ويصرحون بذلك وما فرط منهم تلافيه أشد التلافي ، ولم يصرخوا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصلون بالحق والصبر والمرحمة ، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البائرة ، التي استولت على أبطال العرب والأكاسرة والقيصرة ، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقعد مكانه عادلاً ثم مضوا إلا مثل فلان مثل إلى أن ظهرت البدع بسبب التنقيح عما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك خير لو تفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طماعة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحوثوا في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم ورأوا أن تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب أصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تنصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمراء الأجناد أن يدمروا إلى إحدى ثلاث الدخول في الإسلام ، أو الجزية ، أو الحرب ، لم

## (التاريخ ٨ م ١٣) المذاهب وعصبياتها المضيفة للدين ٥٨٧

يجعل منها أن تنتشر اخبارهم وصحفهم وحكمتهم وشبههم وفلسفتهم ثم يناظرهم فقهاء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهياء ثم حدث بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والأمراء وصارت قضية ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو إلا أنهم لما تعدوا طورهم ولم يقفوا على حدم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفهم المذاب الاليم ومخلفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكل هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكم الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيعة مطبقين على ان مخالفهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون نفوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف نقض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والرواية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفهم انها حوادث مجد ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لا في كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

## ٥٨٨ المذاهب وغصياتها المضية للدين ( الملاح ٨م ١٣ )

للعباد منها الا النسبة المسماة بالكسب وجمعون على كذا وكذا بجميع مذاهبهم كل على ما يراه ويعتقده ثم حدث رأي المعتزلة بان العبد ممكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب المخالف كذلك وتسمي المعتزلة نفسها بالعديلة وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمترهون لله عن النقص وغير ذلك وتسمي خصومها بالحيرة القدرية المجوزة المشبهة الحشوية المرجئة وغير ذلك . والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المعتزلة المبتدعة القدرية وقس على هذا

فترى الضيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل عناية وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شحنها بالتحذير من كتب المخالف والجلوس الى المبتدع فكما فطته قريش فيملاً قلبه ويطرق سمعه ذلك في كل ما كرر النظر والجم الغفير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويبعده عقله لكن قليل مام انما تراه يشب على مادب عليه ويشب على ماشب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين من لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبت ويهدم مقابله ، ما نجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولذا تجده يقول في المبحث اذا أراد مخانعة شيعته : الله يحب الانصاف يتجسس بانه قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان ديدنه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره بزعمه جار على الانصاف



(المار ج ١٣٧) الانتقال من مذهب الى مذهب. افتتان المحدثين بدعة الكلام ٥٨٩

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينفع عنهم  
بلى قد تجد احدهم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة  
أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والعصبية الطبيعية ولذا تجد ينتقل من  
مذهب برمته الى آخر برمته كما رووا ان ابن عبد الحكم اراد مجلس الشافعي  
بعد موته فقيل له قال الشافعي الربيع احق بعجلي فغضب وعذّب لملك  
وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة  
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق  
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك  
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم  
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
ولا بد له من الخطأ في اجتهاداته ايضا في المسائل المنفوعة عن الخطأ فيها  
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، وقنع بما جاء  
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتعذّب ويؤثر الاسلاف  
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في  
ما يأتي وينذر، لا والله ما أعرف أحدا في هذه الكتب التي قد طبقت  
البسيطة الا وقد تمخبط وخطط، وتعسف لمذهبه وما أنصف، ورد كتاب  
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في  
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتر كوا سنة ولا يخلص من  
الخير الا الشيطان لئله الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

## ٥٩٠ افتتان المحدثين بدعة الكلام (المارج ٨م ١٣)

على السنة ويتبنون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم لأنهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات والمقارب والسموم والسباع في الجادة أعظم ضرراً منها في ثنيات الطريق مع أنهم دائهم<sup>(١)</sup> جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من المتكلمين لأن المتكلمين بنوا أسرم على التفتيش وإن لا يلام الطالب على المباحة وإيراد الأسئلة واختراع التعليقات بل يمدون ذلك ظرافة وكألاً فربما انكشف للتأخر مع تماقب الانظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك كما انكشف لاتباع الأشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين عواره فصاروا إلى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه إنما هو دين الله وحجته فمن حقق من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولانت عريكته، وأما المحدثون فاعماً أخذوا شيئاً بآول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من أوله إلى آخره فإلهم دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم الشيطان: انتم أهل السنة فمن يذب عنها إن تركتم هؤلاء، فإلهم اقتصروا على مأم عليه ولا هم بلغوا إلى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

## باب المقالات

### ﴿ التربية القويمة ، والسياسة الحكيمية ﴾<sup>(١)</sup>

— الثقة والفطنة —

أظهار الثقة بالإنسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وابتغاء الفطنة فيه مدعاة لما تتحقق به الفطنة ، فالمعاملة بالثقة أصل الصلاح والأصلاح ، والمعاملة بالفطنة أصل الفساد والافساد . وبذلك مراعيًا هذين الأصلين يحل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لا تذكر له الرذيلة ولا تنه عنها ولم يأتيها لانه لا ينهي عن الشيء إلا من جعل عرضة لآتيانه ، لا تنهيه بفعل شيء ، ولا تجعله في موضع المراقبة ليعتني السوء ، بل اشغله بالصالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين أسبابها وطرقها حتى لا يخطر بباله ان استطعت ، فإن علمت انه سمع بشيء منها وراه فاذكر له مضار ذلك الشيء ومهارة أهله وسوء أحوالهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لهم ، اذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، وإظهار الحقائق ، مؤيدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك وإياه من طبقة شريفة عالية لا يليق بشرفها أن تعاشر أولئك المسيئين ولأن تجعلهم موضوع أحاديثها الا قليلا فتعصدهم به العبرة بأحوال البشر والثقة عليهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون بفساد تربيتهم قدوة سيئة لفاقدى العلم وفاسدى التربية ، اذا علمت ان ولدك يعرف ولدا أو رجلا غير مؤدب وانه عرضة لمخادته ومماشرته فلا تنه عن ذلك نها صريحا يشعره بانك تمنعه منه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بأنك تعلم انه يحقره في نفسه ولا يرضى لما ان تتخذ صاحبا ولا عشيرا وابن على هذا نصحه بان لا يظهر له الاهانة والاحتقار في وجهه ويكتفى من ذلك بالأعراض

(١) نقرأ هذه المقالة والتي تليها بجملة المصاورة



## ٥٩٢ - تأثر الطفل بما يلقي اليه المربي - وجوب نزاهة التعبير ( المخرج ٨ م ١٣ )

عنه كما امر الله تعالى بقوله «خذوا من أموالكم وأعرضوا عن الجاهلين» وإذا تعرض ذلك الذي لأدب له وبدأه بالحديث فليكن جوابه جواب مسألة وتخلص يفهم مخاطبه منه مع الأدب انه لا يجب مجاراته والاسترسال في الحديث معه، كما وصف الله الكلمة من عباده بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» أي قالوا قولاً يسلمون به من الاتم، ولا يقارعون الجهل، ولا ينجي من شر الشرير مثل البعد عنه وترك الاساءة والاحسان اليه،

ان نفس الولد تشبه الصحيفة البيضاء النقية وان سمعه وبصره هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب، فينبغي ان لا يسمع الا حسناً ولا يرى الا حسناً، يتعم هذا في طور التقليد الذي يسلم فيه بكل ما يروى ويحاكي كل ما يرى، وكلما قويت فيه ملكة التميز بنفسه بين الحق والباطل والحسن والقيح يذكر له بالتدرج كل ما هو معرض له من سيئات العالم وشروره بالاساليب التي تنفذه من الباطل والشر وترغبه في الحق والخير ألم تر الى علماء الترية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألفاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والفضيلة وحسب الخير

دخل في الاسلام بيت من بيوت الامريكيين: رجل وامرأته واولادهم ومنهم ابنة مصرة ذكية الفؤاد وكانوا في مصر فرغبوا الى بعض مطارفهم من المصريين ان يعلم على عالم من علماء الاسلام يأخذون عنه ما يحتاجون اليه من احكام الاسلام، فلم صاحبهم على الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلاً والاستاذ كان بحسن هذه اللغة، ولان الاستاذ هو الرجل العارف الكامل الذي يرجى ان يمثل الاسلام الاعلى لامثال هؤلاء الافرنج الذين تربوا تربية عالية واخذوا حظاً عظيماً من العلوم، فكانوا يلقونه ويسألونه ويسرون بما يحبيهم ويتفقونه بالاذعان

كانوا يتذاكرون يوماً فجزى لفظ اليأس على لسان الاستاذ قتالت له تلك البنت الشابة منهم أتأذن لي ياسيدي أن أسألك عن امر اشبه عليّ في قولك؟

## ( المارچ ٨ م ١٣ ) حب الخير فطري - اثر الةة والظة في الطباع ٥٩٣

قال نعم قالت كيف يذكرك مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا أقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر في نفوس السامعين تأثيرا مائيا ليس هذا صحيحا؟ قال بلى ، وانني قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت انني اذا أقيمت الكلمة وانا وحيد بيدي في حنوس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة أأأذن لي أن أفسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون عليه بالشيء قبل ان يتكلم به اجاليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك إعادته وسامع الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه - قال احسنت ، وغرضنا من ذكر هذه الواقعة ان أرباب التربية العالية يتحامون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة

• •

ألا وان حب الخير وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفسدت الارض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية فاعله على التمييز الصحيح بينه وبين الخير له في عاجله وأجله ، فهو عرض بعرض من الجهل وسوء التربية من آيات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عهده بالتمييز يسر اذا وصفته بالخير ويزداد رغبة فيه ويمتنع اذا وصفته بضده وربما بكى واتحب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التربية القوية

اذا رأيت من وليدك أمانة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به رزى أنه أهل للقيام بالعمل الذي توجه اليه ، واذا أتى شيئا منه فاحمد عليه ، فبذلك يتجدد له من الهمة والنشاط ما لم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة يكن صادقا أميناً ، اجمله محلا لتقائك في حب العلم والعمل نجده أهلا لها ،

لا تنهم برذيلة من الرذائل فانك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان اللوم اغراء ومن يسهل عليه الهوان ، فالمرء يشق عليه بمقتضى الفطرة ان يعرف بالباطل ( المارچ ٨ ) ( ٧٥ ) ( المجلد الثالث عشر )

## ٥٩٤ أثر سياسة عبد الحميد في أخلاق الأمة ( المازج ٨ م ١٣ )

و يوصف بالشرو لو بحق ولذلك يخفي عيه وانخفاؤه اياه يكون عوناً للعربي على تفكيره منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالمشكر بل ربما يتهم المرء ببعض المنكرات اتهاماً باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه ما لم يفعل من المعروف والخير فيحمل نفسه على تحقيق الظن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم الليل كله ، فعز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الظن به فصار يقوم الليل كله وكان قبل ذلك لا يقوم الا بمضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من ائتمك لا تخنه وان كنت خوانا »

نعم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تفيد في سياسة الرجال ، كما تفيد في تربية الاطفال ، بل تفيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا أردت ان تحت قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبعد عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضاً وضماً وخولاً ، واذا انت وصفتهم بالمرودة والنجدة وعلو الهمة وسخاء النفس وبسط الكف ترى نصحتك مسموعاً وارشادك مقبولاً

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شر سياسة اخرجت للناس لانها بنيت على اساس الظنة والريبة في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريبة في الناس افسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد افسد أمته عليه حتى صار أكثر المقربين منه والمتمتعين بالسلطة والثرورة في ظله يتمنون زواله ، فما بالك بمن كان بطاردهم ويضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا تذكر من فاهم من الارض ، اوزجهم في غيابة السبعين ؟

انه اتهم جواهر المتعلمين بدم الاخلاص له وبتمني زواله فصاروا كذلك ، ولماذا يكون الناس غير مخلصين للملكهم وأميرهم ولحكومتهم ودولتهم ؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، اقله يكن من العقل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يتهم به عقلاء الامة والعارفين



## (المارج ٨ م ١٣) أثر سياسة عبد الحميد في الحكومة والامة ٥٩٥

بمصلحتها من كراهم اياه وعدم اخلاصهم له، ويستعين على ذلك ببطائه وخاصته، ثم يزيل ذلك السبب العارض، ويرجع بخيار أمته الى الاصل الثابت، الى ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك، فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائما عن عيوب الناس ومفاسدهم ويصدق كل مايلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطا ويذني عليه مايبنيه على ما يصدقه ويوقن به، ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء، يستعين بهم على اصلاح الفاسد وتقرير المائل، بل لا يصدق مايلفه من ذلك، فكان كل أحد عنده ظنينا موريا، فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عمالا، او يتقي زللا؟

استعمل في ذلك الالوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها ومصلحتها، والمئين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها، وكذا في مصر وعواصم أوروبا واشهر مدنها، واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار ابناء الرجل وبناته المذارى يتقربون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب، او يسام النفي من البلاد، أو يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون، الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالتهمة والريبة وانما افسدهم أيضا في انفسهم حتى قطع اقوى صلات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الاستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظلمه هو افساده لاخلاق العثمانيين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالحة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة، وفي فسدت الاخلاق فان اصلاحها لايسهل الا بعشرات من السنين كما جردنا في انفسنا (يعني المصريين) فان اسما عيل باشا افسد الادارة وافسد الاخلاق، فلما وجدنا رجح الحرية و اردنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقا لافساد الادارة ولولا ذلك لكنت هذه المدة التي أبيع لنا فيها مانشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرتقي فيها ونكون أمة وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

أخلاقنا حتى صار الإصلاح عمرا علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فان الذي كان يقصدى للإصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يقصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجالاه ، أو العثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وان كانت سعاية افك وبهتان ، ويرتابون في طالب الإصلاح وان قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الامم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين باسائة الظن باخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقم كثير من العثمانيين في مثل هذا الخطأ وضرره عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمه أو دولته سوء ، ولكن يوجدني كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الاثرة حتى انهم لا يبالون في طالب حفظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيغاب عليهم الاثار حتى انهم لا يبالون بمصلحتهم الخاصة اذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان أكثر سعيهم لانفسهم لا لامتهم ، والذين يتصدون للقيام بالمصالح العامة بالعمل والتعليم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيرون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهم أحد منهم بقصد سوء لامتة ، وانما ينبغي ان يتناظروا بالحجة والبرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، الا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه لهواه في الانتقام من غيره كالبهتان المبين ، والتحرير الظاهر ، فذلك الذي لا يناظر ولا يراجع بل يترك لزمان حتى يفضح بهتانته ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ورجسه

لقد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يقع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه العفو عن المتهمين بالجرائم السياسية من العثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوروبا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور

طلبه اعطاء معاش التقاعد لرجال عبد الحميد المنفين في رودس لانه اسراف في الاحسان الى شر المسيئين . واعجب من ذلك الطلب تمليله اياه بأنه لم يثبت عليهم شيء رسمي !!

على ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ما ينطبق على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، فنسأل الله تعالى ان يوفق رجالها ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها وللشعوب المكونة لامتنا ، آمين



### الحق للقوة والقوة بالحق

كن قويا بالحق يعرف لك حاك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة، والاجتماع قوة، والثروة قوة، فاطلب هذه القوى بالحق تل بها كل حق مقود، وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادهما على الجاهل، والنبي على الفقير، والقوي على الضعيف، يكرمانه بذلك بالمكاملة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه كأنه من طبقة غير طبقتهم، قبل بلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم الاخوة أنفسهم يمتزجون باخيم القوي بالعلم أو المال أو العقل أو الاخلاق أو العصبية ويفضونه على انفسهم وان كان أصغر منهم سنا ولا يوجد أفراد من الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الاخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم على أمثالهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات، فالمشائر في القبيلة الكبيرة والعناصر في الامة العظيمة، تتفاضل فيخضع ضميمها لقويها ويعترف له بحق التقدم عليه، وبغير ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كمكان الاخ من أخيه، فما قولك في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى



## ٥٩٨ مباراة الضيف تفره بالارتقاء الى توخي اسباب القوة ( المار ج ٨ م ١٣ )

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لا منفعة له  
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضيف لانه أقدر على  
كسب الحقوق قائما يكسب الناس ما يكسبون بصفاتهم ومواهبهم التي يكونون بها  
أقوى استعدادا ممن عداهم

المباراة والتنازع بين الأقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر، واعدل  
احوال القوي مع الضيف ان برضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق  
المشروعة فلا ينبغي على الضيف بغير حق مشروع، وأفضلها أن يكون إماما له  
ومرشدا، وحاميا له من اعتداء غيره وعضدا، وشرها أن ينبغي عليه وبهضم حقوقه «وان  
كثيرا من الخطاء ليني بمضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم»  
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس  
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك يزكي نفسه ويطهرها من ادران  
القائص التي تشينها عند المعاشرين والاقربان، وبه يحملها على ما بعد في بيئته من  
معالي الامور وكرائم الشيم، وبه يوسع دائرة وجوده بالنزعة والتعصب والترقية لكل  
ما ينسب الى نفسه كالاهل والعشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني  
والعلمي والسياسي والصناعة، يباري في كل ذلك من يخافه وينافسه، وبلح في ذلك  
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاخمة والمعارضة من المخالفين، فاذا قبرت المزاخمة من  
المخالف قبرت الهمة وضمفت العزيمة وأنحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فن  
استطاع ان يجعل جماعة او قوما بمنزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع  
ان يقضي عليهم بالضعف والخنول واضاعة الحقوق الموجودة، واكتساب المزايا  
والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبائل، لولا ما يعرض  
فيها من البني، واعتداء حدود الحق والعدل، فلو ان الناس يشارون في المسابقة الى  
الخير والفضل متحررا كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بني عليه  
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب، ولكن القوة تفري صاحبها بالطفبان، ومجموع  
به في البني والمدوان، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

## ( المنار ج ٨ ص ١٣ ) تكافؤ الشعوب الاوربية . ما يجب على العثمانيين ٥٩٩

اشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الغناء والفائدة في بعض المواطن ما ليس الاخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس: العقل والعلم والاخلاق، فاذا وجدت تبعها غيرها الا الكثرة، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة، وان القوى ليقوي الضعيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باهماله ومحاسنته، بأهون مما يقضي عليه بسحقه وابادته

الأمثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في سائر الاقوام وقراها في تاريخهم: إنما نسخ الاسلام بعض الاديان وأضعف البعض الآخر في البلاد التي دخلها بعدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها التعارض والتنافس، ولو لا بادرة العصية التي بدت من المأمون في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود في أوروبا قوى الكثرة والسلطة، فاجأ هؤلاء الى قوة الرأي والحيلة، فقبلوا سلطة الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الاوربية وأرقاها

تزاخت الشعوب الاوربية وتنافست فارتقت وعزمت وصار بعضها قريبا من بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والائحاد وبقى التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والثروة، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة بالقلّة ( كسويسره ) من بني القوة بالكثرة، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية ليؤمن القوي من بني الاقوى، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المزاخمة والمنافسة في السبق والتفوق في كاليات الحياة تقضي بطبعها الى المناصب والقائمة وهذه تنفي الى البغي والعدوان ولا يحول دون البغي والعدوان الا تكافؤ قوى الاقران علينا نحن معاصر العثمانيين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها للدستور، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما اشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة مؤلفة من شعوب شتى لا جامعة لما كلها الا اعتقادها ان ارتباط بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يعتز بها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

## ٦٠٠ المباراة أقوى سائق الى الرقي ( المئارج ٨ م ١٣ )

لآخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها  
يجب أن تتبارى عناصرنا في تقوية أنفسها بالعلم والثروة وأن يعلم كل عنصر  
منها أنه إذا بقي متخلفا عن أخوته فإن أمه الدولة تفضل عليه أخوته من العناصر  
الآخرى في جميع أعمالها كما تفضل أم الأولاد ولدها العالم على الجاهل  
إن مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتفاق على البر بوالدتهم الدولة  
العلية والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقبهم وترقي الدولة ، فليها أن  
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنعهم من البني والاعتداء فيما فقط ، وأن لا تحابي  
عنصر منهم محابة لا يأذن بها شرعها ودستورها  
بل أقول أنه ينبغي للولايات وللألوية وللأقضية أن تتبارى وتتنافس في العمران ،  
بل ينبغي للمدن والقرى والشركات والأفراد في البلد الواحد أن تتبارى في ذلك  
فالمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البني من بعضهم على بعض  
أعجبني اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال إنها ستكون  
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلديهم وأن كنت أرى أنهم  
غالطون في رأيهم وحسابهم أن تلك السكة تضر بتجارتهم أو تنقصها وفي حسابهم  
أن إثارة بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور . والصواب عندي أن وجود  
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فتتمو الثروة فيها كلها ومنها  
بيروت والشام ولكن الزيادة النسبية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت  
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما إذا اتصلت بطرابلس بخط عريض  
وذلك من أسرار الأمور .

وجملة القول أن هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد  
وعلا ومن تخلف فيه خاب وخسر ، وامتنع واحتقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر  
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وأن تكون وجهتهم فيه ترقية  
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا جلومهم ومعارفهم وثروتهم واجتماعهم حصنها  
الحصين ، وركنهما الركين



## الاسلام في نيازالاند \*

### ﴿ قول لحاكمها ﴾

لما زرت نيازالاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام انتشارا عظيما لا سيما في السنوات العشر الأخيرة وقد امتازت قبيلة ( الياوس ) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل المقيمة غربي بحيرة ( نياز ) فليس بينها مسلم وقد تطلبت البشة الاسكوتلاندية الدينية هناك فمال القوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقيا الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجامعة . وفي جميع بلاد ( باو ) من بحيرة نياز الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية قريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو العداء فان جماعة الياوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتي الآن خالية من كل أذى (١) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للنفوذ الاوربي (١١) أما الحكومة فقد جرت على خطة الزمامة فلم تفضل ديننا على دين آخر ولا خوف من هذا القليل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنتشر الى جنوبي ( زمبابوي ) نظرا لقوة النفوذ الاوربي هناك اهـ

وقد نشرت هذا القول جريدة الدابلي تلفراف من كبريات جرائد لندرة وقفت عليه بهذه المقالة

(\*) كلام لسر الفرد شارب حاكم نيازالاند نشره في جرائد لندرة وترجمته بالمرية جرائده مصر اليومية

## ٦٠٢ اهتمام الانكليز باستعمار البلاد الاسلامية ( المارچ ٨م ١٣ )

«إن نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بضاية أكثر من العناية المبذولة الآن في سبيلها نغفر لاتساع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لها منهم رعايا أكثر من رعايا سلطان الدولة العثمانية، ولقد قلنا مرارا ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانجليزية جعل واجباتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة ا

«على أنها فرطت في اهمال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقسم الفرص السانحة وتترك عاجله الانجليز وتفضل مالم يضلوه

«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا التفاهم الا بتعليم جميع الانجليز الذين يحتلطون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على اهمال هذا الواجب اهمالا تاما ولكنها لم تعين له النفقات ولم تبذل في سبيله من الاهتمام ما هو جدير به، على أن مراسلنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة: إن المانيا تهتم كثيرا بما أهملناه فقد انشأوا في المانيا «مجلة تأريخ ومدينة الشرق الاسلامي» وفي أكثر من مدرسة جامعة المانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الالمان بواسطة هذه المباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحته الخاصة وقد أشار مراسلنا في برلين الى وجود مدارس المانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وانهم ينوون انشاء مدرسة جامعة المانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين، وهي مساع سلمية تبذلها المانيا في سبيل تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية، فهل سمت انجلترا السعي الواجب في سبيل تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمورهم؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها نخبة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انجليزي واسكوتلاندي وارلندي ولينكتا لانبذل الجهد لفهم قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يضلوه رسل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تحفل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطوفون شيئا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أقدر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطتنا في مصر أن نعد بعض رجالنا ليقفوا على حرفة الاسلام

## (الناشر ١٣) اهتمام الانكليز باستعمار البلاد الاسلامية ٦٠٣

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في إنجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد غفير من هؤلاء العالمين الذين يهتمون بهذا الامر . ففندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتمام تام باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تعين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شبانتنا الى الانقطاع لثقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا الثقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، واقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لان إدراكه له يؤدي الى سقوطه ، ومنذ خمسين سنة زعم ( رانك ) أن الاسلام بضعف كلما أثرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد توارثت النهضة الاسلامية من ذلك الحين ، ففي إفريقيا ظهر المهدي وأمثاله والسومسي وانتشر الاسلام جنوبا فحرف كل دين آخر في سبيله وأوجد وراء بحيرة تشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن الممجة السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة الثمانية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع خمر جديدة في زجاجات قديمة ( ١ ) ولا نعلم حتى الآن ما ذا تكون النتيجة على أن حالة مصر قدينا ان الغرب كان عجبولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرٌ برجال سياستنا أن يهتموا به عناية خاصة اه

( الناشر ) عسى ان يكون لمحاربي العربية عظة بهذا الكلام ، وأن يعلموا ان محاربة العربية محاربة للاسلام



## الدعوة الى التعليم

( في حضرموت )

« لصاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثماني حجب لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة ونماها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى القيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انواعها عدي ان يحيا ما اندثر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن يا المعجب! ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مع ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر ينفون على اربعين ألف نسمة غالبيتهم في سعة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الاولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجعلنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم ممن تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجأت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة
البنين الاول ٥,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥٠,٠٠٠ روية
البنين الثاني ٥,٠٠٠	٢,٥٠٠ «	١٢٥,٠٠٠ «
النصف المتوسط ٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠ «	٢٠,٠٠٠ «
المقولون ١٠,٠٠٠	١ «	١٠,٠٠٠ «

٥٨٥,٠٠٠ حاصل الجمع

تكون هذه دفعة واحدة فيشترون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع

كثير ويكون الريع على قدر ما تحتاج اليه المدرسة

## (المارچ ٨ م ١٣) الدعوة الى التحليم في حضرموت ٦٠٥

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجهة الحضرمية الذين انهمكهم الفقر المدقع والجهل المظلم اقل عددا  
أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار رجل كريم يظهر الشيرة العربية والحمة الاسلامية والشفقة الانسانية والرأفة الاخوية فينهض بأمة ويمجبر كسرها ؟  
أليس فينا من يبرهن اننا من سلالة أولئك الرجال الماضين الذين بذلوا اجسادهم حتى ملأوا الكائنات نورا ؟! فمضى نرى اخراج هذا المشروع وابرازه إلى الوجود ؟ وأنى لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب الغفلة ودياجير التقليد والاوهام ؟! والله انهم لاهون بقتام لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها ترقت أم تدلت ؟ اهتزت أم ذلت ، بل كل ذلك لديهم سواء

فيا للخبيل ! اليس عارا ان نرى بأعيننا ونسمع بأذاننا ما حل بقومنا من السقوط الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الهمة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا الفيرة ولا الحمة لا قاذها من ربة الذل واقياشها من وهددة الجمالة ؟

فاذا عرفنا هذا علمنا اننا بعيدين عن أوامر ديننا منحرفون عن سبيل الاسلام السوي قد شوهنا وجهه وأضررنا بسمته عند بقية الامم ولو كان فينا قطرة من دم آبائنا الكرام وذرة حمة الجامعة القومية لتأزرنا واتحدنا على إحياء الشموخ وإيقاظ الثائمين وإثارة الافكار والحث على الاتفاق . فداركوا أيها الحضرميون الوقت قبل فواته وقبل ان يتخطىكم الداء الغربي ويضم الاغلال في اعناقكم كما وضعها في اعناق الهنود والمصريين والجاويين ولسوف تندمون ولا ينفخ التندم !! تفكروا واعملوا قبل نزول البلاء ولا تهاونوا مثلما تهاون اخواتنا التونسيون والجزائريون والمراكشيون متكلين على الخرافات حتى دهمهم البلاء ولم تفهم خرافاتهم ونحن الآن محتدون مثالم وسارون في طريقهم تتخطى كأن بنا من الشياطين !

اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسعة سلفكم ومستقبل أيامكم وأولادكم فالتألفي غرور عظيم . واذا نظرنا بعين الحق والانصاف وفي الحاقة والتعصب الاعمى نرى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنافونا في جانب بقية الامم التي تسابق الى تنازع البقاء !

## ٦٠٦ الدعوة الى التعليم في حضرموت ( المارچ ٨ م ١٣ )

ناشدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والامة : ما الفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لا ببناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجوه له من الفوائد ؟ لا أظن ، لان ابناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ! وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا ، فالفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لجموع أهل وطنهم كما توهم الاغراب - اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح المطى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أوربم ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الا فرنج راتب شهري قدره عشر رويات الى خمس عشرة روية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لا بناء وطننا العيس الحظ ؟ كلا ! فينشد لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لا ببناء العرب بل الفائدة فتحافي وطننا العزيز وتعليم النابتة هناك ويمكن ان يرسل أولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه الغفلة مع أن للعرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء

في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطته راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والمز والاحترام ؟ كلا وانما هم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى اذل حيوان ولسان حالم يقول : لو كان هؤلاء يمدون من نبي الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولا ملحدوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطلبون الشرف ؟ فالشرف هو في رقية الوطن ولم تمت ابنائه والاخذ بناصر المظالم وانتياش الجاهل من حماة الغفلة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وقفنا الله الى ما فيه صلاحنا

علي بن شهاب

بناوى (جاوه)



## قانون حق التأليف (\*)

المادة الأولى — لكل نوع من النتائج الفكرية وإقليمية حق لصاحبها يسمى «حق التأليف» .

المادة الثانية — النتائج الفكرية وإقليمية هي جميع أنواع الكتب والمؤلفات والرسوم والألواح والخطوط والمحككات والمحاكل والخطوط والخرائط والمسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية وكل المسطحات والمجسمات الفنية والترانيم والتواقيع (نوطه) الموسيقية .

المادة الثالثة — ان حق التأليف يتضمن طبع ونشر هذه الآثار والأخبار بها وترجمتها لسان آخر أو إفراغها لرؤية تمثيلية ويشمل الدروس والمواظع والخطب والمسامرات التي تلقى لأجل التعليم والترفية أو الفكاهة . أما الخطب التي تلقى في مجلس المبعوثان والاعيان والمحاكم والاجتماعات العمومية فلكل انسان ان يضبطها وينشرها . وانما جمع خطب خطيب او دروس استاذ وتدوينها وطبعها هو حق من حقوق صاحبها .

المادة الرابعة — المقالات والرسوم التي تنشر في الجرائد اليومية والموقعة اذا كانت مقيدة بعبارة مثل «حقها محفوظ» «ونشرها وترجمتها ممنوع لغير صاحبها» فحقها محفوظ .

ولكن المقالات والرسوم والاخبار اليومية غير المقيدة بمثل هذا القيد لا يعتبر فيها حق التأليف على شرط ان يبين مأخذها .

المادة الخامسة — لا يجوز استعمال اسماء الجرائد والمجموعات والرسائل والكتب الموجودة من قبل أحد وانما لكل انسان ان يضع لمؤلفاته اسماء وعنوانات عمومية .

(\*) نشرته جريدة الحضارة ثم طبعته على حدة

## ٦٠٨ قانون حق التأليف ( المارچ ٨ م ١٣ )

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو عائدا أولا لأولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تأريخ وفاته . ثانيا لأبائهم وأمهاتهم . ثالثا لأحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها لسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الألواح والخطوط والنقوش والرسوم والأشكال والخرائط وجميع المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثمانين سنة اما حق التأليف في التراجم والتواقيع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات ( ثلاثون سنة ) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والنظامات والأوامر والتعليمات الرسمية والاعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن للذين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التعليقات والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للأثار التي لم تنشر في حياة المهرز تبدى اعتبارا من تأريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية مشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الاثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المشورة والمنظومة في المسامرات التي ترتبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الاتفايع غير تابعة لحق التأليف

المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي أثر كان لضرورة أو فائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المخصوصة بالمدارس وفي الاتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حيا أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو أكثر ضمن أحكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف احتلوا من

وقفة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التأليف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف او ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقالة فحق التأليف او الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينتقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقالة مخصوصة بين الشركاء فيجري حكم المقالة تنافيا واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي موته بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وزوجته .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وقتا للعادة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وجنبت لا يجوز لغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا فُقدت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المعتبرة التي يرجي منها فائدة للعموم ولم يفسر طبعه لسبب من الاسباب كفقروثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الورثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة وللمديرية المعارف في الخارج ويقيده ويُسجله ليحفظوا



بذلك حق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانواح والنمايل والتعاليق ( المدييات ) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيد في الدفتر المخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الآثر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعه وعدد صحائفه ويوضع له رقم بالترتيب وبمدها يوقع عليه من صاحب الآثر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ليرة عثمانية فقط خرجا للتقيد والتسجيل ويعطى بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند للتصرف يكون معصولا به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اداة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها رسميا بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الآثر او المترجم او صاحب الامتياز او ورثتهم ان يبيعوا أو يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماما أو مؤقتا او بتعيين عدد النسخ لآخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتي انه اذا توفي قبل ' كمال المدة تمد ورثته متصرفا في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقابلة اليم او التذك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ليرة عثمانية خرج قيدية ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى المحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون باعين حق تأليفهم اذا لم يوجد مقابلة خصوصية .

مادة الثامنة والعشرون — ليس للطابع ان يحدث تغييرا ما في الاثر بدون اذن المهرور واذا اجري ذلك منع نشر الاثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاعلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الاجرة التي اعطاها للمهرور .

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثله في المدة الحقوقية من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية مشورة أو منظومة في المدة الحقوقية من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع ( نوطه ) الموسيقية أو استنساخ انطراط والالواح والرسوم وانواع الخطوط بالفوطوغراف او بوسائط اخرى واعمال قوالب للآثار القلمية والموسيقية بالوسائط الصناعية واعمال الواح لها ( بلاكات ) هو بمحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا للمادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النفسية لغير اصحابها يعد انتهاكا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب او اناشيد موسيقية او حرف طرز اقادتها كله بصورة ينهم منها الاصل واستندها لنفسه يعد بمحكم المتحمل .

المادة الحادية والثلاثون — التقييدات والشروح والحواشي لا تعد انتهاكا وكذلك اذا قل المؤلف بعض جمل وقترات من اثر آخر لا تزه ونوه بانه اخذه من محل آخر لا يكون متعملا .

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الآثار التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها او توسط بطبعها او مثل رواية مشورة أو منظومة يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء قديا ويجبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الآثار التي طبعها وتطلى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الآثار في الخارج ومن ادخلها الى الممالك العثمانية يغرم بخمسة وعشرين ليرة عثمانية الى مئة ليرة جزاء قديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها او يعرضونها للبيع يغرمون بخمسة ايرات عثمانية الى خمس وعشرين ليرة جزاء قديا .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اقيمت دعوى الضرر والخسارة من قبل صاحب الاثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

المقالة التي عقدها مع المؤلف معاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبخوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويسطى كل ذلك لصاحب الأثر .  
المادة الخامسة والثلاثون - تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق المقلدين بحق المتحلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون - لأصحاب الأثر المشترك ان يراجعوا المحكة على الأفراد ويطلبوا الضرر والخسارة التي لحقتهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون - لا يجوز قداثنين حجز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حجز عليها يعنى كثيرا بعرضها للبيم ووقاية أصحابها من الغدر .

المادة الثامنة والثلاثون - النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ رجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون - أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون أن يحصلوا على رضى صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصل رضاهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون - ان تنفيذ الأحكام القانونية على الجرائم المعينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والأربعون - ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى تأثرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون - ناظر المعارف والمالية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦



# بَابُ الْحُجُبِ وَالْإِثْبَاتِ

## تعارض العقل والنقل

( في الاسلام )<sup>١</sup>

نس السؤال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب المحرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدة الناسكين امام المحدثين  
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الامجد محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من  
كل شر وجعلنا وإياه من اتباع سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومضفرته ومريضاته . اما بعد فانه وصل الينا عزيز  
كتابكم ، تلونه مسرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ؛ اصلح الله  
احوالنا واحوالكم ، واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق  
وبعد اني نظرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل  
توسطه في ذم السياسة وذم التقليد ومحبة لطريق السلف وحسنه على النظر فيه في اصول  
الاعتقاد وحسنه على ما أخذ الاثمة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل  
الاثبات وتمييزه طريقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الجليل الذي ينبغي ان تشد

( سؤال من الشيخ عبد العزيز السنائي العالم السلفي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب  
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب  
هذا عنه واذعان السائل لجوابه

إله الرحال ووددت اني سأك في حياته ابضاح قاعدة في اصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الاسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض قال في كتابه « اتفق اهل الملة الاسلامية الاقليلا ممن لا ينظر اليه على انه اذا تعارض العقل والنقل اخذ بما دل عليه العقل . وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المقول مع الاعتراف بالمعجز عن فهمه، وقويض الامر الى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل . ( وقال ) وبهذا الاصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل » اه كلامه قسمها ثلاثة اقسام، الاول التقديم عند التعارض مطلقا، والثاني التفويض، والثالث التأويل، فالاول لولا ذمه لتقليد الفقهاء فضلا عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يناء على اصلهم، والثاني التفويض وفيه ما فيه، والثالث لولا تمييزه واعلاؤه طريقة السلف قلنا غني بالتأويل اصطلاح المتفلسفة الذي حقيقته التبديل، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهمنا من ذلك انه بني تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة لكن لم يحط به على خلاف ما يتوهم، ولأنه بعيد من الضلالة والتقليد بنير الوقوف على الحقائق، واني لمي نظري بل على قدم ان العقل عقليين عقل صحيح وعقل فاسد وان النقل قلبي (١) قل صريح صحيح ونقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق للنقل الصحيح، لا تعارض ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الافهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح، ولا قصور من النقل الصحيح، وهم هذا لم يرتفع غني وجه الاشكال بالكلية، بل على هنيه، لما في ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل ما يحتاج الى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشككت ذلك جدا، وطلب التسليم قاعدة صاحب الاسلام والنصرانية اعوزني الى ان انظر في كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والنقل الصحيح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في اول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين ففسر علي التسليم للتقديم مطلقا فأوقفني ذلك الكتاب على شيل ابجاث موارد طرق شئ متباعدة الاعماق، متخالفة المساق، متبانية المذاق، فمنها ما هو ملح اجاج آمن كدر، ومنها ما هو عذب صاف فوات سائح للشراب،

وما بينهما في الاقل والاكثر مزج من الجانبين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم بهرعون سراعا ، أقطعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصدمهم وذخ قذى ما في مواردهم ، فسبحان الله لقد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا ثيل تلك الموارد ، دفن البدن من زواجع التفكير ، شعث القلب لهما ، متفطر الكبد غلما ، مرتجف الاعظم وجلا ، متفكرا لم شعث قلب ، وضم فطرة كبد ، ونفس ظلم ، وسكون اعظم ، وتمريض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استفي بنور علمكم ، واستصبح بمشكاة فهمكم ، وأستعين بياسق فضلكم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يهدم من عدمه ، ولكم في ذلك ان شاء الله الاجور الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وقفنا الله واباكم السداد ، وألمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، بركتي ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، ومحبيكم الاخيار ، ومن لدينا نخدومكم محمد وابن عمه احمد والمشايع أهل النعي السادة الفضلاء كافة بيت الآلومي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واساتذة تصحبهم ، فعند ذكركم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبكم وانتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام غرة ربيع ثاني سنة ١٣٢٤ المحب الداعي

عبد العزيز ابن محمد السناني

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة ( ١ ) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح مأثره وتقديمه وتهديته لاصوله في سائر أقواله في كتبه ومجالسه ومحافله يخالف ما تخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس المعصية لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

( ١ ) بني الاستاذ الامام صاحب قاعدة الجمل بين العقل والنقل



### جواب الشيخ جمال الدين القاسمي

باسمه تعالى ومحمد

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد العزيز السنائي ، أبقاه الله مفيداً  
لطلابه ، وداعياً للحبل المتين ، وقائماً بنصر السنة القويمة ، والمحجة المستقيمة ،  
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ورضوانه

أنهي اليكم انه وصلي عزيز خطابكم ، وكريم كتابكم ، فخدمت المولى على  
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افادتكم ، وعموم النعم بمباحثكم ، تضمن كتابكم  
الجميل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جذيرة بالتحقيق ، واعارثها النظر الدقيق ، مسألة  
اضطربت فيها الانظار ، واعملت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها  
المصنفات ، وتنوعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية ،  
ومحك افهام الفتن السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه  
عقبات الارتباب ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان في الامة اماماً حكيماً ،  
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امراً اراه من أوجب الواجبات ،  
وأهم المعات ، ألا وهو اطراح المصيبة المذهبية ، والحجة القومية ، والالتفات في  
كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبحت ، واليه نسمي ،  
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح معه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصع وحجة  
قوية فهو الحق الواجب اتباعه ، المتختم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي  
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والحاصل انا أبناء الدليل ،  
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولاً

ثانياً من الآداب التي يفترض - فيما أراه - سلوكها والأتخذ بها ، والدعوة  
اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول - رفع التنافر من الفرق ، ومحو التضليل  
والتفسيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الأنظار ، ما داموا داعين  
الى الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبيلتنا ، وان

## (المناج ٨م ١٣) مبحث في دعوى تمارض العقل والنقل ٦١٧

يتحقق ان الكل طالبون للحق ، جاذون للحصول عليه ، ساعون وراءه ، فيظنهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فيما يعتقد خصمه فإنه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق ومأجور بنص الشارع ، وعلى خصمه ان يحمده مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاه ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ،

لا أنكر ان المرء اذا بحث وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة للتفرق ، ساقطة لتحزب والتماذي ، باعثة على التنازع بالألقاب ، مشيرة أحيانا للطعن بانسان إثر الترامي بشظايا اللسان ، هذا وديننا واحد ، وكتابنا واحد . وقبلتنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، ؟ أتينا من نبد الوحدة ، والزهد في التآلف ، والرغبة عن التضام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ، فأنا لله

نحن في عصر أحوج الى الرجوع الى المتفق عليه ، والدعوة بالحكمة اليه ، فمن اتقاد ، واعتنق سبيل السداد ، والا فلا تفسيق ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة

انما عجلت بهذا التمهيد أنا لسنا من قوم يتحزبون لفريق دون آخر ، ولا ممن يبادي الحالف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويمجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من يأباه ، فان اهتدى فلنفسه ، وان أصر معتقدا حججيه ما لديه وصحة ما ينتعله فيكشف له غلطه ، فان رجع ( فذاك ) والا بأن عاد الى مشربه ، وقد استحکم في قلبه قواعد مذهبه ، فاعليك الا إبانة الرشاد ، والله الهادي ،

مبحثنا في دعوى تمارض العقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على الالسنه ، ومشت مع الزمان ، وصفها مرور الايام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآلئهم قرنا بعد قرن ، وجيلا

( المجلد الثالث عشر )

( ٧٨ )

( المناج ٨ )

بعد جيل ، حتي أصبحت أصلاً أصيلاً ، وغدت ركناً ركنياً ، يتماكم أهل النظر إليها ، ويعولون في مشكلاتهم عليها ،  
لصغر الحق أن بثها في أسفار العلم ، وتلقينها لرواد الفهم ، لما يندعش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يصد ذو الفطنة الوقادة ، والفطرة الصحيحة ،  
الا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المبتدعين ،  
من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جتته على قواعد اليقين ، ؟ يكاد ينخلع القلب مما ترمي إليه من امكان تعارض العقل والنقل ،  
وتباين الأمرين ، ومماذا الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو امكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، ومما تعرف الحق الا كالأروية المشروطة بسلامة البصر وانسلاط الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متأخيان في هذه الملة الخفيفة ، ومنتزجان في أصولها وفروعها ،  
كلياتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، رمتلازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجه ما كازوم نظام الكواكب لسيرها المقدر

#### شبهة هذه القاعدة

حدثني نحرير امام أن حشويًا من يروت قم على الاستاذ عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها لها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكليمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدتها ، فانها بديهية ، الا ان البديهي قد ينبه عليه ، لنشأوة تحول دون النظر اليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إثبات الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع اولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكليمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول ليجمع بين الدليلين » ويوفق بين الحجتين »



## ( الماراج ١٣م٨ ) سبب تأصيل هذه القاعدة ٦١٩

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضي العقل باستحالته فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى مواهقة صريح الحقول ، الصحيح المنقول ، لمناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله « قول القائل : اذا تعارضت الادلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو العقل والمقل ونحو ذلك من العبارات فانه يجب تقديم العقل ، هذا الكلام قد جمعه الرازي واتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شبيه الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم

اذكري كلام هذا الحشوي - والشئ بالشئ - يذكر - ما وقع من حشوي آخر غبي قيل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم اقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجفة ، وآلى بأنه قرأه ودرسه ، وسبره وفحصه ، ولم يزل تلك المقالة من أثر ، فقيل له لو قرأته لدريته ، ثم ترمى على محاوره وتوصل اليه ان لا يضمن عليه بموضع ذلك من الجمع فقال له راجع ما قاله في بحث خلو الزمان عن مجتهد وهو قوله . « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يقضي عليه ، والقصد ان تلك العبارة شبيهة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوبا خاصا قد يخفى انها هي

## سبب تأصيل هذه القاعدة

قدمنا ما يلزم بالنفس من التألم لدعوى تعارض العقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعارتها ادنى نظر فانه متى اجرى بالعقل على طريقه الصحيح تصافح مع العقل بادىء بدء ولكن يضطربنا كلام عليها ما يتوكل عليه كثير من الخائضين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباحثهم ان ما وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ،

لما حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المطالب عن مروياتها وذاع ذلك وانتشرين حملة الآثار وبين ارباب النظر . انقسمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

## ٦٢٠ سبب تأصيل هذه القاعدة ( المئارج ٨ م ١٣ )

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفئة المشبهة فانها غلت في الاثبات غلوا خرجت به عن المقرون رأسا ، فأجرت كل ماورد على ظاهره اليهود في المخلوقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام ، فاتمى بهم الامر الى التجسيم البعث ، والتحديد الصرف ، واخذت آراؤهم الحقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء ، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الحلولية ، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثنائها الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبلا ممن لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا لغيرهم وقوة جهودهم لم يبق لهم وزن كما أقيم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اوثك وغاب عليها النظر والتأويل واوهمت ان الاولى تنقل ما يلبق بالتوحيد ، وتروي ما لا يصح في الدين ، فرمتها بكفر أهل التشبيه والتمثيل ، ومروق أهل الاتحاد والتعطيل ، وقضت على تلك المرويات بأنها مجازات وردت على مناحي معرفة للعرب معهودة في لغتهم وأساليبهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به ، يبنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات الخلق واحوالهم ، قالوا فلما جاء النقل بما يوم محالا عند النقل كان للنقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات ، فما أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوا هو من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا تدرى ما أريد بها ، وبالجملة فحملوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكم والمروي المنقول فرعاه فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهو لا ، الفرقة أيضا من الغلاة في التنزيه المتعصبة فيه ، ولذلك كانت فرقة جائرة غير معتدلة ولا مقتصدة فان دعواها في سائر المرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدعوى ان النقل يقبل كيفما كان : احاله العقل أم لا ، صح سنده ام لا ، في ان كانيهما طرفان جائران ، والقصد والتوسط خيرهما ، ولذا قال السيد الزبيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع الممثلة على اختلافهم ايضا فغلاتهم يعطلون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية . ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض ، ( ثم قال ) فالفرقان المشبهة والممثلة انما اتوا من تعاطي



علم ما لا يطمون ، ولو أنهم سلكوا مسالك السلف في الإيمان بما ورد من غير تشبيه  
لسلكوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف  
أعلم ، فطلبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فعارضت انظارهم العقلية  
وعارض بعضهم بعضا في الأدلة السمية فالشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات  
الصفات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمعطلة ينسبون خصومهم الي التشبيه  
ويدعون في تفسيره ما لا تقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات  
والآثار ، والافتداء بالسلف الاخير ، والافتقار على جليات الابصار ، وصاح الآثار ،  
انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتقصد ويأتي يانه على حدة وهو طريق  
الفريق المعتدل

والقصود ان الفرقة الثانية القائمة بالتزويه البحت المحكة للعقل في النصوص  
تحميها مطلقا القائمة بتدعيه على العقل بطريقها الذي يناه قواعدها المذكورة فاسدة  
باطلاقها اذ لو قيل لها ما هو العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناحيه ،  
وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينافيهم وجدانهم في قضية منه ، لكان  
الجواب الخبرة في الاولين ، والسلب في الآخرين ، فان العقل لا يمكن تحديده في  
هذا المقام بالكنه ولا بالمرض ، وليس له ميزان ومقياس خاص لتباين الآراء في  
التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الاسب ، والمشاهدة قاضية  
بمنازعة الوجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بما لا يجد الواقف  
عليه سكون نفس ولا اطمئنان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا  
او معارضة العقول ما يجزم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله  
كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه  
واضطر الى ما يعدل رأيه ، ويلطف مشربه ، ويصح مذهبه

واما الوجه الآخر الذي تصح به هذه القاعدة وتسلم عند كل منصف  
ويكون عليها مسحة من الحق ولمة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الاستاذ  
عليه الرحمة في حج خصمه النصراني وإخامه . فقد زعم خصمه ان من قضيا  
الدين ما يملو على تناول العقل والقلم بل يناقضه ، وانه يجب مع ذلك التسليم به "ديننا"



## ٦٢٢ سبب تأصيل هذه القاعدة (المناج ٨ م ١٣)

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه معه جانباً ولزوم الخضوع الأعلى، شاء العقل أم أبى، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الذين انحرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - على زعم الخصم - لكان الأحرى به أن ينبذه ويتبرج ما هو خير له، وذلك في دين أساسه العقل، وقواه العقل، ودعائه العقل، ومبانيه العقل، فقصدته عليه الرحمة عدم ما بنوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يتبرأ منه العقل السليم وإبانة أن الدين الخيفي نزل موثقاً للعقل بل العقل مرده وإليه تحاكمه ولذلك أكثر التزليل من التنبيه على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يعقلون» «لعلهم يعقلون» «وما يعقلها إلا العالمون» في آيات لا تحصى، وبالتحاكم إلى العقل يعلم الخصم أن ليس مرد ديننا هو الخضوع الأعلى لكنه الباطل الذين اتحلوا لأنفسهم الربوبية في التشريع ووردوا عقائد شعبهم إلى أهوائهم وكفهومهم ما لا يطبقون من اعتقاد ما يحمله العقل كالثالوث والاستحالة...

بل الدين الخيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يقتضيه اعتناقا يترج به في لمح ودمه حتى يستتبت في الذود عن حماه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكاية الخصم بأن العقل يقدم على العقل إذا عارض قضاءه ليعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأعلى هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا بثبانه عليه، حتى لو وجد ما يعارضه باديء بدء لروجم العقل فيه فيجريه على أصله وقاعدته ويقضي للوام أن لا تعارض وأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لولا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فرق العقل وذلك غير معهود في مبدأ الدين التين، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن العقل ان يقول للباحث «بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المصنوع الذي استنارت حجته فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل وإجمالاً فيما أجمل ومنه أوصاف الربوبية

وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان للنقول منها ولم تكلف الخوض في اكتسابها فهو ما لا تبلغه قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما غر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، « وهذا القضاء قضاء مرضي لا يأباه القلب ، ولا يجافيه ذو القلب »

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفحول ، وقد طالمت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيت توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد العربية نظما من مُسَلِّم نثرا ما يقنع الباحث بل بدهشه حتى يخيل للنظار أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر ،

والقصد أن تأويلاته سائفة وفي لغة العرب منسجم لها وترجيب بها ، ومن ينكر وفرة المجاز في اللغة ورقة أساليبه ، وبديع كنياته ، ولطيف مواقفه ، واستمرار إعجازه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، علي ان من المروي ما لا يمكن معه الا المجاز مهما حاول محاول لحديث « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » وحديث ( الحجر الاسود بين الله في الارض )

نعم ثمة في باب الصفات ما هو أرقى من المذهبين المذكورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتضان عن تأويل يفني الي تعطيل ، وتكيف يفني الي تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري على ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه

عنها ، وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بحيثى حذوه  
ويقيم فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كينية فكذلك اثبات  
الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية فنقول ان له يدًا وسمعا ولا نقول ان معنى  
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : و بعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير  
مراد ويقول أجمنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظا ومعنى أو لفظا  
لامعنى لان الظاهر قد صار مشتركا بين شئين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل  
جوارح المباد وظاهر الفضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون  
مثل الماء في الظرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين  
ونفوت المحدثين غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا  
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثل شئ لاني ذاته ولا في صفاته ولا في  
افعاله بل أكثر أهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والجسمة لكن هذا  
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث  
حكى عن السلف ما لم يقولوه ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن  
يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسباق الكلام  
وليست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد  
عندهم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علما وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من  
الصفات أعراضا تدل على حدوثنا يتمتع ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا  
ونحوها جسام محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا  
قلنا ان لله علما وقدرة وسمعا وبصرا ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،  
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من  
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شئ من اسمائه وصفاته غير مراد  
قد اخطأ لانه مامن اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه المخلوق غير مراد  
به فكان قول هذا القائل يفضي الى ان يكون جميع أسمائه وصفاته قد أريد بها  
ما يخالف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد



والمنع الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وخالقا ومعبودا ولا يعلم كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، ( ثم قال ) فيجوز ان يقال ان الظاهر غير مراد بهذا التفسير ؛ لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبحت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهمت البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول تمر كاجاءت على ظاهرها مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوثة او قصه ، ومن قال الظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد للجهمية ومن تبهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط خطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في الفصل الثامن من كتابه ... دثم نهاية شغبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشغب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا ترى أن في الشاهد ان الفاعل للاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على ما جاء به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه بل كل شيء يتعلق بالمحدث مكيف ، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه متفنيان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق ،

وكذلك جود في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين في مباحث التوبة فنقله عنه ونجمله مسك الختام قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشعاب الاحتمالات والتجوزات

( فان قلت ) فهل من مسلك غير هذا الوادي الذي ذمته فنسلك فيه أو من ( المنازع ٨ ) ( ٧٩ ) ( المجلد الثالث عشر )

طريق يستقيم عليه السالك ؟ ( قلت ) نعم بحمد الله الطريق واضحة المنار بينة الاعلام مضيئة للسالكين وأولها ان نحذف خصائص المخلوقين ، عن إضافتها الى صفات رب العالمين ، فان هذه العقدة هي أصل بلاء الناس فمن حلها فما بعدها أيسر منها ، ومن هلك بها فما بعدها أشد منها ، وهل نفي أحد مانعي من صفات الرب ونعوت جلاله الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابه بها عن اصل الصفة وتجردها عن خصائص المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للخالق سبحانه حيث لم يتجرد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عنه سبحانه الفرج والمجبة والرضا والغضب والكراهة والمقت والبغض وردها كلها الى الارادة فانه فهم فرحا مستزما لخصائص المخلوق من انبساط دم القلب وحصول ما ينفعه وكذلك فهم غضبا هو غليان دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكراهة ورحمة مقررة بخصائص المخلوقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم تصل معرفته الى سواء ولم يحيط علمه بنيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا من نفيه عن الخالق والصفة لم تتجرد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه ، ثم لاصحاب هذه الطريق مساكن أحدهم مسلك التناقض الين وهو اثبات كثير من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها بمجردة عن خصائص المخلوق كالعلم والقُدوة والارادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي قفاها يستلزم المحذور الذي فرّ منه فكيف لم يستلزمه اثبات ما أثبتته ؟ ون كان اثبات ما أثبتته لا يستلزم محذورا فكيف يستلزمه اثبات ما نفاه ؟ وهل في التناقض اعجب من هذا ؟ ، والمسلك الثاني مسلك النفي العام والتعطيل المحض هو با من التناقض والتزاما لا عظم الباطل والمحل المحال ، فاذا الحق المحض في الاثبات المحض الذي اثبتته الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تبديل ، اهـ

وبالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من العقول أعني مما ابان العقل فيها معاني سليمة مما يوم محالا عنده ، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعارضه بل هما كالسدى واللحمة في كونهما قوام الثوب وكالروح والجسم في حفظ الحياة

\*\*\*

هذا ما رآه الفكر القاصر في القصد من تنويه الاستاذ المرحوم بالعقل أعني حج خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتنبيه خصمه على ان بالعقل يميز الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق تبعا لذلك بين الشرائع فلا بد ان يثمر بسبب تعصيد العلم والبداهة ( ٤ ) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان كلها وباقياء النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظر والمتكلمين ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذكرنا ليلة كنا في ضيافته في داره وسمرنا معه أكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلاً لمذهب الخلف الأولين من الاشاعرة وغيرهم وقد افضى البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له « اني لاعجب من هؤلاء المتأولين المندفعين على رفع الظواهر المكبرين لاطلاقها أفهم غير من الله على ذاته المقدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجليلة التي تأبى كثرتها التأويل الذي لا يؤمن في أكثره من التعطيل ؟ افليس الاثبات على الطريقة السلفية هو الاصول والاقترب ؟ » فرأيت رحمته الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم ينتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليشتد في غير هذا المبحث حاور وناقش وحقق ودقق ، هذا ما أحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

#### نتيجة البحث

أوضحنا أن قصد الاستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل في اثبات قواعد الايمان وهذا مما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدته في ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديق رسوله برسالاته بما نصبه دليلا على صدقه كل ذلك مما نظر فيه العقل وتدبره فآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام الشرائع انما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا



فلحظ تقديم العقل على النقل أما هو رعاية العقل في النقل بالوجوه التي قدمناها وبه يظهر ان كلامه رحمه الله موجه لما تقتضيه حكمة التشريع في الاسلام وسره وتفوقه على ما عده من الأديان التي حرقها أو بابها ، وعلى تسليم انه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاظة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يبعد عن الصواب ، وجلي أن ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للحق كما اشترنا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تنال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه انه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه »

اشترم الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشمارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لقتها مع أن اللسان عربي مبين لقوم ساروا في الفصاحة ونبغوا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيهما ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فاذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد باب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف قول فيه ما فيه واحتجاج من احتج لهم بالوقف على قوله تعالى ( وما يعلم تأويله الا الله ) من الغلط في الاستدلال فان المراد بتأويله ما يوئول اليه الامر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلفظ التأويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تعرفه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف د يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ، فجعل في الآية الأولى ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس سجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير ويان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصحابة والتابعين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون ان الطاء يملون تفسيره وما أريد به وان لم يملوا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يملون كيفيات الغيب فان ما أعده الله لآلئائه من النعم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذاك الذي أخبر به لا يملوه الا الله نعم من وقف في الآية على قوله تعالى ( والراسخون في العلم ) أراد منها هذا المعنى وانه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الاول منقول عن ابي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهروبة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا منافاة بين القولين ، لانفكك الجهتين ،

والتأويل المنفي غير التأويل المثبت ، ولشيخ الاسلام بسط لهذا المبحث في كثير من مؤلفاته الشهيرة ،

واما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من خطر رفع الظواهر المتعني الى تفسيرها وتفسير البراهين أو اكثرها مع أن المقصد بإيجازها والاعلام بها هو إقادة الأمة ونصيحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يعدل عن البيان الناصع الرافع لبس المزيل للاجمال الى اسلوب يوقع الأمة في أودية التأويلات ، وشطاب الاحتمالات والتجوزات ،

ما مجتموه في التفويض والتأويل هو من نقد المدققين في باب الصفات الذين نجلى لهم ذلك المشرب المتدل في أرضي حلاه ، ومع ذلك فتقدم لا يحبط من قدر من ذهب الى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالتفسيق والتضليل ، فان ذلك قصارى جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدما ان العقل قبولاً مآ ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، نعم يلام من جمد على التقليد المحض بعد أن وضعت الحجة ، واستبان الحجة ،

وقد قدما أن الحجة قوية في الاثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد نقل الشمراني في البواقيت والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متحليه في مواضع من فتوحاته فمنها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكلف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على ألسنة رسله أن له يداً ويدين وأصبعاً وأصبعين وعينين وأعينا وعمية وضحكا وفرحا وتعجبا وإتيانا وجيئا واستواء على العرش ونزولا منه الى الكرسي والى سماء الدنيا وأخبر أن له بصرا وعلما وكلاما وأمثال ذلك » قال « وهذا كله مقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه حكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى مما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضا « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الآسي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلم » يعني يبين لهم بأقوالهم ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ، ولا نحكم في شرحها بيمان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الالفاظ بلقتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بخالفهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل ، معرفة كيفية النسبة ، قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف وإطال في ذلك

وقال أيضا رحمه الله « اعلم ان من أعجب الأمور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظيره وهما محدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديعة للعقل وهو يعلم من ذلك كونها لا تعدى مرتبتها في العجز عن أن يكون لها حكم قوة



أخرى كالقوة الحافظة والمصورة والمهيئة ، ثم أنه مع معرفته بهذا القصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك .

« فانظر يا أخي ما أقهر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوي المذكورة وفيها من الغلط والقصور ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق يتوقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردّه فيقلد فكره ويزكيه ويمجّح شرح ربه ، (وأطال مع ذلك ثم قال) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك لقبوله ما صحّح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياله وخياله مقلد لحواسه انتهى

#### بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الاستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهراً كلامه باديء بدء الا انا بمعونة ما قدمناه من ان قصده من مبعثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انجبت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن ثمة أترا من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأليفه أسلوب غريب يبين المجهود فقد لا يراد من سبكه البليغ ما عهد ارادته من غيره ، هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واعتناء بديع فوائدكم ، مما يرجى معه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوت ، فان المقصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، واراني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم الحصون ، نفعا المولى ونورا اذهانا بمطرافكم ، انه خير مجيب ،

ماحتني على اطالة الجواب وتكثير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحبي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكبيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستقبلهم نموذجاً يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكبيرة، فلا ملام فيما تخله من القول المعروفة لديكم .  
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانباً كثيراً مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واحد علي ان تدققوا فيما كتبنا وان لاتفضوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة لعم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليمات لحضرات السادة الألوبيين الكرام شمووس المهدي الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الأعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ونفع الامة بعلومهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البطار والشيخ محمد ديب الفضي واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله بضمه وامر برقه وكتب هنا بقله الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يمس على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزن حتى أرسل اليها صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السنائي المتقدم ذكره بجواب كنا نود وايم الحق ان نستعيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابي الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والنقود الخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو كره المعاندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظاً لتلك الآثار خشية ان تقتلها ايدي الضباع مع تصرف يسير وحذف لجل خصوصية لانتفيد فائدة عامة وهالك صورته:

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الفاضل اوجد زمانه ، مفزع السائلين ، مرشد  
الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لمنهج الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال  
الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شروجهنا واياه من اتباع سيد البشر آمين  
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ومرضاته . وبعد وصل الينا كتابكم  
الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المنيف ، المقيد لشوارد المسائل المهمة ،  
والا غرض لا حوته جل كتب الجهابذة المحققين اهل النظر الكبار ، فياله من جواب  
ما اجله واشرفه ، كيف لا وقد حل حرازة الصدر ، في الذود بما عقده الاستاذ الحكيم  
من اصول الدين ، وانبايع به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة واقادنا فوائده  
وعاد الينا بعوائد كنا عنها في سدف ، فاستضاءت لنا وجوهها ، فأنى بما فوق ما ملنا ،  
فلا خاب ملنا ، ولا افلس مفزعنا ، تالله لقد حطعنا مونة النظر والتكلمات وحذرنا  
صعب العقبات التحرييات ( كذا ) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم  
السبل ، وجعل بالساداتين ، فيافوز من أهل لجني تلك الثمرات ، فإزم ان نحفظه  
ونستغفله عليه ، ونجعله عدة لمراتي سني السير ، ومردا لطامح الفكر ، وجامع الخطر ،  
وكذلك من نظر في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباعث للجواب  
ورغبة ففسخها ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الراجح والمال الراجح ، والدرجة  
الطيا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار الحلم ، فله الحمد جل  
ثناؤه حيث كلف لدينه حفظاً من خلقه ، يحملون قواعد شرائعه ، ويدفون عن مراده ،  
بني من بناء ، ويدفون عنه كيد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاماً ،  
والاسلام والمهدي مناراً ، ولاهل الحق قادة ، وللعباد أئمة وسادة يتحرون جزيل  
الثواب من الله ، ويتوخون رضي الله بالصواب ،

( ثم قال في وصف العلماء المصلحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون : )  
فلم يكن يثنيهم عن النصيحة لله مامهم - يريد الجملة - يقولون ، بل كانوا بنظيرهم على  
( المارچ ٨ ) ( ٨٠ ) ( المجلد الثالث عشر )



٦٣٤

التاريخ - ديوان الخطيب ( المارچ ٨ م ١٣ )

جهلهم يعودون وفضلهم على بنفسهم بأخذون ، ويحملون لمن جدم آثارا على الايام  
باقية ، وب الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبينهم افضل جزاء ، وحباهم  
من الثواب أجزل ثواب ، ( الى أن قال ) :

وهم الطاقة الموعودة بالبقاء لا يضرم من خذلهم ولا من خائهم ، وجعلهم  
مفرعا بما أودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدف ظلم الجهل ، والتباس الضلال ،  
فن نسه جل شأنه أن جعل من تلك الطاقة في زمنا من اتصف بتلك الصفات ،  
فتسأل الله أن لا يجرنا فضلهم ، والاقباس من نور عليهم ، ( الى أن كتب مايلي ) :  
هذه مسألة أهتمت غاية ، وحدثني نفسي بمراجعة صاحب المنار التمس ايضاحها ، فقصرتم  
نبحثنا ، وارحبتم صاحبنا ، وأزلتهم سدفا ، جزاكم الله عنا وعننا افضل جزاء ، وأجزل ثواب .  
وجميع الاخوان المحبين أخذوا بنسخ السؤال والجواب المذكور وذلك  
لاصحابهم به جزاكم الله عن الجميع خيرا .

الحبيب  
عبد العزيز المحمد السنائي

في : ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٢٤

التاريخ

### ﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الام معروف لا ينكره الا من انكر التاريخ وانت تعلم  
منزلة حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تبيل مقام  
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمته ، ولقد ظلم في هذه الاثناء هلال في تلك شعراء  
العربية جاء بمثال من الشعر لم يجد فيه حذاه ، ذلك الشاعر هو فؤاد افندي حسن الخطيب  
احد موظفي المطارف في حكومة السودان المصري ، جاء يدايات من قلمه برز  
فيها على كثير من نهايات غيره ، اتجه بالشعر العربي منهاجا جديدا وصدر ديوانه هذا  
بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر لم يفسح على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثالا  
من قوله في الشاب

أخروا لنا الأتراك مدونا لنا يدا من الود انا قد مددنا لكم يدا  
أخذنا بأهداب الشاب وانما انتباه من كل ضغن مجردا

( المارچ ٨ م ١٣ ) الكلية الألمانية الفرنسية ٦٣٥

قُتلُم وقُلنا غير ان قلوبنا على العهد ترعى حرمة العهد. سرمدنا  
وما تقاضى ثورة دموية فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا  
ولكننا نرجو اخاء موطلا ينز علينا ان يكون مهددا  
ومن قوله في الغزل

بعد موتي عناصر الجسم تحل فيمتصها النبات طعاما  
فاذكريني اذا تكلمت بالزه ر فقه هباء جسمي اقاما  
وانشقيه فان فيه اريجاً عاطرا كان في فؤادي غراما  
والديوان قد طبع طباحسنا على ورق جيد بطبعة المنار ويباع في مكتبتها بثلاثة  
قروش صحيحة وثلاثمئة المدارس العالية بقرشين

\*\*\*

### ﴿ كتاب الكلية الألمانية الفرنسية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية الألمانية الفرنسية في بيروت كتابها السنوي  
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها  
وهي أربع دوائر التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة  
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث الخصب  
وسعة الارض ، ولا صفة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بعثة علمية غربية جاءت الى  
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تتعرض لدين التلامذة  
كما انها لا تعارض أحداً بدينه وربما سهلت له الطريق كما تقول  
وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البعثة الألمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الأجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ  
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور ويعطون بأنهم أولى من أولئك الافرنسيين  
بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقهم القوم العاقلون وان إهمال  
المعارف واللغة والآداب مضيعة للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في  
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح مخلص رضا

## مقدمة خديجة (\*)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ذكر الله تعالى والتناء عليه  
والشكر له قبل كل شيء )

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم عمرت القرى  
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماقت أسلاك الاجتماع  
والاحوال، وإذا فتحت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لعشر من دخلها  
ولا لعشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم  
فلماذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهملون الكثير منهم؟  
ليس بمعيب ما صنم المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكلو  
السيرة، متشابهو الحالة والفاية، على ما بين سيرهم من التفاير، وبين أحوالهم  
من التفاوت، وذلك أن حاصل أمرهم تمب وكد ومزاحمة وحيرات  
وحسرات في تحصيل ما اشتروا أو تعودوه من المطالب جل أو حق، فإذا

( بقلم السيد عبد الحميد الزهراوي مؤلف سيرة السيدة خديجة )



مسي أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها  
مكثا: « جاءوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب معاشهم وعاشوا  
خاضعين للظالم وذهبوا غير تاركن أثرا في هذه الدار الا ان كان ولداً  
على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم بعد مماتهم وجود ظاهر  
بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخراً من غرائب الاستعداد الانساني، وبديائع  
مظاهره، وجلائل مآثره، وامثلة التفاوت بين افراده، والارتقاء والتكامل  
في مجموعه، بواسطة آحاد من جملة، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم،  
ويأخذ المزيد لروقه عند كل فرد وكل قوم

وأولئك الافراد صنوف: فرسول مبشر، وحكيم مبصر، وكاتب  
مفكر، وشاعر مذكر، وفاصح منير، ومخترع محير، وكاشف منور، وباحث  
مصور، واجتماعي محود، وشرعي مقرر، ونصاح مبرر، ولساني مفسر،  
ومفضل ميسر

هؤلاء الصنوف أقطاب التاريخ على أبحارهم يدور، وما أثرهم مشارقه  
منها يستمد النور، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمخلق من الاخلاق،  
ومن عرفوا في شجرة بطيب الاعراق، ومن هنا يظهر لنا أن الشهرة  
ليست بشيء عند التاريخ اذا لم تؤيد بآثره. ولولا هذا لتب المؤرخون  
في سرد أسماء كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من  
أعمال أصحابها ممن كانوا كباراً في الميرون لانهم أبناء أماجد مثلاً وهم لم  
تجد لهم همة، ولم تؤثر عنهم منقبة، ويظهر لنا أيضاً أن اعراض التاريخ عن

٦٣٨

مقدمة خديجة

( المخرج ٨ م ١٣ )

ذكر من لم تبهر مآثرهم هو احسن درس في الاخلاق أتقاهما علينا المؤرخون  
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس انما يثرها بالباقيات الصالحات  
تذكر اهلها وتمداحهم ، وانما ينهبها عن الخمول سرعة انطفاء الخاملين ،  
وطول اشراق الباقي ذكرهم في العالمين

نعم ان من لمم الباقيات الصالحات التي يبقون ويذكرون بها هم افضل  
الخدمة بالنفوس وانهمض بها الى المكرمات فحكاية أحوالهم هي أفضل  
مأخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا قارئهم كيف يتكلم الانسان  
وكيف يصير من الاقطاب اقطاب التاريخ

\*\*\*

الهم اني أستسقي جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا  
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آبائنا ، وأستفرك عن زلة  
زهاأ كنهم من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيرا من سير الأقطاب  
من أمهاتنا ،

لقد علمنا أن الفرق ليس بكبير في الفطرة بين الرجل والمرأة ،  
ولست المرأة بمحرومة من المزايا التي يملو قدر المتحلي بمثلها من الرجال ،  
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل  
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان  
اعتبرت المرأة كالرجل في التكليف بالمقيدة والعبادة والآداب . ونرى  
الاجتماع اعتبر المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كبيراً وتابعا لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نطمح من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نعلمهن أكثر وما اللاتي نعلمهن الآن من الفاضلات بقلائل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب ، الترك يعظمون اسمها والمرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، وإذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا تجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح خلاها ، ولكننا نحن شاكرهم على هذه الكلمات التي يملأ سناها العقول والقلوب فتتهدي بها على قلبها الى عظيم أمرها كما يدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشمته عظمة السطوع

وانتد كنت تفكرت في ان اكفى والدني بعض المكافاة فبينت بعد طول التفكير ان عظيم فضلها علي هو أبعد من أن يوفي شيء من حقه ولكن تراءى لي أنه يسرها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجد أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدي جداتها



٦٤٠

مقدمة خديجة

( المئارج ٨ م ١٣ )

فمن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة  
حال هذه السيدة أوّلف هذه القصة الحقيقية والى روح والدني أرفها  
هدية على راحة خشوعي وضعفي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه  
أستنزل تحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق  
أن أرجوه شيئا ولا أرجوه إلا أن يكون مساعدا في إقامة حقوق  
المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا مشر الرجال وعلى حسب  
تربيتهم نكون فلنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسمى لترقية  
مداركهن وآدابهن ا

